

ترسيخ القيم الإسلامية كمدخل لأخلاقه المرافق العمومية في الجزائر:

دراسة من منظور حضاري إسلامي

Anchoring Islamic Values as an Approach to the Ethical of Public Services in Algeria: A Study from an Islamic Civilizational Perspective

فضيل براهيم مزاري *

جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف (الجزائر)

f.mazari@univ-chlef.dz

تاريخ النشر: 2026/06/10

تاريخ القبول: 2026/04/24

تاريخ الارسال: 2026/01/07

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان دور المنظومة القيمية في تحسين أداء المرافق العمومية وبناء المواطنة داخل البلاد الإسلامية؛ حيث تستند إلى المرجعية الإسلامية في بناء منظومة قيمية ينبغي ترسيخها للموظفين العموميين، لتصبح مصدر إلهام لهم وموجهً لسلوكياتهم داخل المرافق العمومية. لا سيما وأن الشريعة الإسلامية والممارسة الإدارية والسياسية في عصر الإيناع الحضاري تبين صدقية ونجاح هذا التوجه وتعطينا منطلقات قيمية وسلوكية قادرة على بناء هذه المنظومة بشكل فعال، والتي تستند بشكل كبير على التراث الحضاري والخبرة الإسلامية في الممارسة الإدارية والسياسية، وتعمل على تجديد الفهم للنص القرآني والأحاديث النبوية واستنباط قواعد تدفع نحو تجديد السلوكيات الإدارية والخدمات العمومية، في صورة تعكس الرابطة الدينية الجماعية التي تعزز قيم المواطنة، والافتخار بالذات الحضارية. من جهة أخرى فهذه المنظومة لا تتعارض مع التشريعات الوطنية بل تدفع الموظفين لاحترامها، والتقيد في تقديم الخدمات العمومية.

الكلمات المفتاحية: القيم الإسلامية، المرافق العمومية، القرآن الكريم، السنة النبوية الشريفة، الحضارة الإسلامية.

* المؤلف المرسل

Abstract :

This study aims to clarify the role of the Islamic value system in improving the performance of public services. It is grounded in the Islamic frame of reference for shaping and guiding the behavior of public employees, especially since administrative and political practices during the era of civilizational flourishing affirm the validity of this approach and provide value-based and behavioral foundations capable of effectively building such a system. This system relies heavily on the civilizational heritage and Islamic experience in administrative practice, and works to renew the understanding of Qur'anic texts and Prophetic traditions, deriving principles that encourage the renewal of administrative behaviors and public services. This contributes to a model that reflects the collective religious bond, reinforces citizenship values, and fosters pride in the civilizational identity.

Keywords: Islamic values, public Services, the Holy Quran, the noble Sunnah, Islamic civilization.

1. مقدمة:

تلعب القيم الاجتماعية دوراً بالغ الأهمية في توجيه سلوك الفرد والجماعات، فالسلوك الفردي هو تفاعل عقل الفرد مع موقف معين أو حادثة محددة وفقاً للمبادئ والقيم التي تحكم ذهنيته وتفكيره، الناتجة عن التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الفرد في أسرته ومدرسته وبيئته بشكل عام؛ فإذا كانت الفرد متشبع بقيم أخلاقية ودينية ثابتة ورصينة فسلوكياته ومواقفه وتصرفاته تكون إيجابية تعبر عن المرجعية الأخلاقية التي تغذى بها منذ طفولته، أما إذا كان الفرد يعاني من اختلال أو انهيار قيمي فسلوكياته ومواقفه تكون سلبية تضر بالمحيط الذي يعيش فيه؛ لذا تعتبر القيم الأخلاقية والدينية ذات أهمية كبيرة في تنشئة وتكوين الفرد لبناء مجتمع راقٍ ومتحضر، وبهذا ينبغي أن تلعب البنى والأجهزة والمؤسسات المكلفة بالتنشئة الاجتماعية دورها بالكفاءة المطلوبة في بناء الفرد الإيجابي المخلص لوطنه ومجتمعه، لأنه في النهاية سيكون فاعلاً اجتماعياً يؤثر في الدينامية الاجتماعية بأي شكل من الأشكال، كما أن هذا الفرد هو في النهاية سيكون موظفاً حكومياً أو فاعلاً اقتصادياً أو ثقافياً يلعب دوراً اجتماعياً يتأثر بالقيم التي نشأ عليها، ويؤثر بها على مجتمعه ومؤسسته.

— ترسيخ القيم الإسلامية كمدخل لأخلقة المرافق العمومية في الجزائر : دراسة من منظور حضاري إسلامي

يتميز الموظفون الحكوميون بالتنوع والاختلاف في الأداء الوظيفي والانضباط في تأدية مهامهم والتزامهم تجاه مؤسساتهم، وتجاه المصلحة العامة، وتؤكد تقارير منظمة الشفافية الدولية انتشار الفساد الإداري في الأجهزة الحكومية المركزية والمحلية سواءً في الدول الديمقراطية أو الدول التسلطية، رغم تشديد كل أشكال الرقابة والمحاسبة والتغني بالشفافية وحكم القانون، وفي هذا يعتبر العامل القيمي متغير أساسي في ضبط وتوجيه الفرد في ممارسته لوظيفته وفي تأديته لمهامه والتزامه بالولاء لمؤسسته والمصلحة العامة.

على خلاف الموظفين في الإدارة العامة الذين يتلقون تكويناً علمياً ومساراً وظيفياً يزرع فيهم قيم الانتماء والولاء للسلك الوظيفي والأجهزة التي يشتغلون فيها، يوجد المنتخبين المحليين الذين تغلب على توجهاتهم الأنانية والمصلحة الشخصية الآنية والتلاعب في الكلام وعدم الالتزام أمام جمهور ناخبهم، فالكثير منهم بعيد عن القيم التي ينبغي أن تحكم إدارة الجماعات المحلية والتمثيل الشعبي، كما أن الجزء الأكبر منهم لم يتلق تكويناً علمياً أو تدريباً وظيفياً، حيث تخضع سلوكياتهم بشكل كبير إلى ثنائية القبيلة والغنيمة بتعبير المفكر العربي "محمد عابد الجابري"، ولقد شهدت الجزائر هذا النوع من التمثيل الشعبي المحلي على مستوى الجماعات المحلية منذ مرحلة بناء الدولة الوطنية إلى غاية اليوم، الأمر الذي أدى إلى انتشار الفساد السياسي والإداري بشكل كبير وانعكس سلباً على أداء الجماعات المحلية، والخدمات التي تقدمها المرافق العمومية.

يعتبر الافتقار للقيم الدينية والوظيفية والوطنية من بين أهم العوامل التي تجعل عدد واسع من الموظفين والمنتخبين المحليين ينحرفون عن التزاماتهم تجاه المصلحة العامة للدولة والمجتمع، حيث يرون في العهدة الانتخابية فرصة للانتفاع الشخصي والأسري من أملاك الدولة، وبهذا ينتشر الفساد بكل أشكاله وأنواعه، ويبقى المواطن المحلي يعاني من تدني مستوى الخدمات المحلية.

الإشكالية الرئيسية: بناءً على ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:
كيف تساهم القيم الدينية في توجيه سلوك الموظفين الإداريين والمنتخبين المحليين لتحسين أدائهم الوظيفي والحد من الفساد في الجزائر؟

التساؤلات الفرعية:

✓ ما هو الإطار القيمي الذي ينبغي بناء سلوك الموظفين والمنتخبين المحليين عليه؟

✓ كيف يساهم البناء القيمي في أخلقة الإدارة المحلية؟

✓ هل يعتبر إخضاع الموظفين والمنتخبين المحليين لفترة تكوينية ضروري لأخلة الإدارة المحلية والحد من الفساد الإداري؟

الفرضيات: للإجابة عن هذه الإشكالية يمكن وضع الفرضية التالية:

يشكل التراث الحضاري الإسلامي مصدراً ملهماً لبناء مرجعية قيمية تعزز قيم النزاهة والالتزام والولاء لدى الموظفين الإداريين بشكل عام والمنتخبين المحليين بشكل خاص.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في تحديد إطار مرجعي حضاري إسلامي يحدد ويوجه سلوكيات الموظفين الإداريين والمنتخبين المحليين ويضبط ممارستهم لمهامهم في المرافق العامة والإدارة المحلية الجزائية. كما تساهم هذه الدراسة في إحياء الدراسات الحضارية الإسلامية في حقل الإدارة العامة التي تعزز بناء سلوك الفرد والجماعة وفقاً للمرجعية الحضارية التي تهدف إلى تقوية بناء الجماعة وجعلهم مثل الجسد الواحد في كيان الدولة الوطنية المعاصرة.

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف يمكن تحديدها فيما يلي:

✓ بناء إطار معرفي توجيهي لسلوكيات الموظفين الإداريين بشكل عام، والمنتخبين المحليين بشكل خاص، يقوم على أسس وقيم الحضارة الإسلامية؛

✓ تبيان دور القيم الحضارية الإسلامية كمرجعية لتوجيه سلوكيات المنتخبين المحليين وتحسين أدائهم؛

✓ تبيان دور الحضارة الإسلامية والتراث الديني في بناء علم إدارة إسلامي يسوده قيم الدين والعلم والعمل.

هندسة الدراسة: يمكن معالجة إشكالية الدراسة وتساؤلاتها الفرعية في المحاور التالية:

✓ المحور الأول: التراث الحضاري الإسلامي ودوره في تعزيز قيم النزاهة وحسن الأداء الوظيفي؛

✓ المحور الثاني: التراث الحضاري الإسلامي ودوره في تمكين الفرد وأخلة الإدارة المحلية الجزائية؛

— ترسيخ القيم الإسلامية كمدخل لأخلقة المرافق العمومية في الجزائر : دراسة من منظور حضاري إسلامي

2. التراث الإسلامي ودوره في تعزيز قيم النزاهة وحسن الأداء الوظيفي

يُشكل التراث أحد الركائز الأساسية في بناء أي حضارة، فالتراث حسب المفكر العربي (حامد عبد الله ربيع) هو: "مجموعة المبادئ والقيم التي نقلها السلف إلى الخلف أو بعبارة أخرى لا تصير الكلمة مرادفاً للإسهامات الحضارية وإنما تعبير عملية التكاثر الذاتي. التراث بهذا المعنى: هو ليس إلا تطبيقاً لمعنى الاستمرارية في الدلالة المباشرة للتعامل اليومي، وكما يترك الأب لابنه أو لأبنائه مجموعة من المنقولات أو العقارات المادية ذات القيمة الاقتصادية فكذا كل جيل وكل مرحلة حضارية تترك للجيل اللاحق أو للأجيال اللاحقة مجموعة من المعاني والمثاليات التي يتكون منها ذلك التراث الذي يصير بعبارة أخرى الثروة المعنوية التي على الخلف أن ينمّيها ويحافظ عليها، حيث يرى الفرد في الماضي ما هو خير من الحاضر لأن الماضي هو تعبير عن الأصول الأولى حيث الترابط أكثر التحاماً مع رسالة الأنبياء والمرسلين.¹ إن الحاضر هو امتداد للماضي، والمستقبل هو انعكاس للحاضر، فكيف نستطيع أن نفهم الحاضر دون أن نلم بمصادره المباشرة الفكرية والنظامية.² فالتراث بهذا المفهوم الراقى يصير مقوماً أساسياً في بناء الفرد؛ والقيم والمعاني والمثاليات والتصورات الحضارية الموروثة هي التي توجه سلوك الفرد، وتصبح هي القيمة الأخلاقية العليا التي يسعى الفرد لتحقيقها. والتراث الإسلامي يركز بشكل كبير على مسألة القيم، ويؤكد على أن الحضارة الإسلامية حضارة القيم الروحية والأخلاقية عكس الحضارات الغربية النفعية المادية.

يتشكل التراث الإسلامي من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين (الأربعة) وكل ما هو مفيد من سيرة الحكام المسلمين طيلة الحضارة الإسلامية، أو ما تركه الكتّاب والشعراء وأهل الفقه والرأي. وعليه فالاستفادة من التراث الإسلامي يقتضي التفتيش في كل هذه المكونات واستخراج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة والموجهة للأخلاق، ومختلف الحكم والنصائح والقصص والأحداث الماثورة في عهد

¹ حامد عبد الله ربيع، في كتاب: شهاب الدين ابن أبي ربيع، سلوك المالك في تدير الممالك، تحقيق حامد عبد الله ربيع، القاهرة: دار الشعب، 1980، ص 67.

² حامد عبد الله ربيع، مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي، تحرير وتعليق سيف الدين عبد الفتاح اسماعيل، مشروع إحياء تراث الرواد، الجزء الأول، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2007، ص 155.

الإيناع الحضاري الإسلامي. وحسب (حامد عبد الله ربيع) إن المصادر الأصولية للإسلام التي تعيننا هي ثلاثة: القرآن، والسنة ثم شرع من قبلنا. يقول الرسول ﷺ تعبيراً عن أهمية النصوص القرآنية بصدد هذا الموضوع: "كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي لا تزيع به الأهواء ولا تشيع منه العلماء"³. وهذا ما سنحاول تبينه في العناوين التالية:

1.2. قيمة العمل في التراث الإسلامي

تؤكد النصوص الشرعية على تعظيم الإسلام لقيم العمل، حيث يحثُّ عليه الفرد والجماعة، ثم يقوم بتأطيره وتوجيهه ليصب في مصلحة الأمة ومقاصد الشريعة الإسلامية بشكل عام، فالآية القرآنية في قوله عز وجل: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁴ تؤكد على الحث على العمل، والعمل هنا علم يقتضي العبادات والمعاملات، ثم يؤكد القرآن مرة أخرى على أن العمل ينبغي أن يكون صالحاً نافعاً، نابع من القيم الدينية الخالصة، موجه لله عز وجل ثم للأمة، وبهذا ينعكس العمل بصفة إيجابية على المؤمن في شكل حياة طيبة هنيئة في الدنيا والفوز بالجنة الآخرة وهذا ما تؤكد الآيات الكريمة في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁵ فالؤمن مطالب بالتوفيق بين العمل الصالح في مختلف أشكاله ومستوياته، سواءً العمل المتعلق بالعبادات أو ذلك المتعلق بالمعاملات، والشئ المميز في الإسلام أنه حتى العمل المتعلق بالمعاملات إذا كان قائم على أسس إسلامية وفيه إخلاص لله عز وجل، يؤجر عليه المسلم، وبهذا ينال سعادة الدارين (الدنيا والآخرة) بالإضافة إلى إشباع رغباته الذاتية وقضاء حوائجه الدنيوية، خاصة إذا كان هذا العمل موجه لخدمة الأفراد.

³ حامد عبد الله ربيع، مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي، تحرير وتعليق سيف الدين عبد الفتاح اسماعيل، مشروع إحياء تراث الرواد، الجزء الأول، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2007، ص 269.

⁴ القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 105.

⁵ القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 97.

— ترسيخ القيم الإسلامية كمدخل لأخلقة المرافق العمومية في الجزائر : دراسة من منظور حضاري إسلامي

أما في السنة النبوية المطهرة فهناك العديد من الأحاديث الشريفة تحتُ على العمل، وتؤكد فضل الاسترزاق من الجهد الذاتي، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحِزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، فَيَكْفِيَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ).⁶ ويؤكد ﷺ أن عمل المسلم والاسترزاق منه يعتبر رزقاً طيباً، وهذا مثبت في قوله ﷺ: (إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَوَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ).⁷ فهذه الأحاديث الواردة عن الرسول الكريم تحدد الإطار العام الذي يوجه سلوك المسلم وينهض بهمة، ويُبعده عن كل أشكال التكاثر والالتكال والتسول، وبعدها يضع الرسول الأكرم المبادئ والأخلاقيات التي ينبغي أن تحكم عمل المسلم وتؤطره، دائماً لخدمة الإسلام والأمة الإسلامية والذات البشرية المسلمة. ومن بين هذه المبادئ والأسس العامة نجد: الصدق في العمل، الإخلاص، النزاهة، عدم الرياء، الابتعاد عن كل أشكال الغرر، الإتقان، التقيد بقيم الإيثار والقناعة، وغيرها من القيم التي تعزز صلة الانسان بدينه وربّه بدل ارتباطه بالمنافع الدنيوية الزائلة.

من بين الأحاديث النبوية التي تحت على النزاهة والجودة وإتقان العمل نجد في قوله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ".⁸ كما أن هناك مجموعة كبيرة من الأحاديث تنهى عن الغش والغرر في الأعمال والمعاملات، أهمها: "...من غشنا فليس منا"⁹ بمعنى أن المسلم لا يغش أخاه المسلم، ولا غير المسلم، وينبغي عليه إتقان العمل مهما كان، سواء كان عمل عبادات أو معاملات، وسواء كان عملاً متعلقاً بنشاط حر، أو بوظيفة عامة. إن الإخلاص في العمل قيمة عليا في منظومة القيم الإسلامية، تصحب المسلم في كل نشاطاته وتصرفاته فلا رياء ولا غش ولا غرر في التعامل مع الآخرين.

⁶ الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، (كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة) الرقم: 1471، دمشق: دار ابن كثير، 2002، ص 358.

⁷ الأمير علاء الدين علي بن بلباز الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المجلد 10، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأنزوط، الرقم: 4261، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1991، ص 74.

⁸ الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، مسند أبي يعلى الموصلي، الجزء السابع، الرقم: 4386، دمشق: دار المأمون للتراث، 1986، ص 349.

⁹ الإمام أبي الحسين مسلم، صحيح مسلم، الرقم: 164، بيروت: الحديث، 1991، ص 99.

بناءً على ما سبق يمكن القول أن العمل في حد ذاته قيمة من القيم التي تجتمع كل الأديان على تشجيعها، وإتقان العمل تعتبر قيمة عليا يؤكد الدين الإسلامي على ضرورة الالتزام بها وتخلق بها في كل الحالات، وبما أن الوظيفة العامة هي عمل من الأعمال فينطبق عليها أيضاً ضرورة الالتزام الوظيفي بكل ما تقتضيه أخلاقيات الممارسة الوظيفية، بل الأكثر من ذلك بما أن الموظف مسؤول في وظيفته فتتطبق عليه أيضاً شؤون الراعي على رعيته، وبالتالي فالموظف مطالب بالإخلاص في ممارسته لوظيفته، كما هو مطالب بإتقان مهامه والحرص على تأديتها على أحسن وجه ممكن، لأنه مسؤول أمام طالبي الخدمة العمومية من جهة، ومسؤول أمام الله عز وجل يوم القيامة من جهة أخرى. إذن احترام مواقيت العمل، وخدمة المواطنين، وتطبيق القوانين على المواطنين بالإنصاف دون محسوبية أو جهوية، وترشيد الانفاق العمومي، وعدم الأخذ من المال العام بغير قانون أو من دون وجه حق، فهي من أهم أخلاقيات ممارسة الوظيفة العمومية، وكلها تندرج ضمن المبادئ والأسس والأخلاق التي يركز عليها الإسلام في ضبطه للعمل بكل أشكاله وأنواعه، سواء في العبادات أو المعاملات.

فيما يتعلق بالعدل في العمل والعلاقة مع الآخر، تؤكد الدراسات الإسلامية على أنه من مقتضيات تعظيم شعائر الله وحرماته، إلزام العدل على أقل تقدير في العلاقة مع المخلوقات كافة، فالإنسان إذا انحاز لمخلوق ضد آخر فإنه يقع في الخسران، وإذا توهم الإنسان أن السعادة يمكن تحقيقها بالنجاح المادي بمنأى عن الإيمان المقرون بفعل الخير التي تعارفت عليها البشرية ... فإن مصيره الخسران.¹⁰ وبهذا ينبغي أن يكون للموظف العام مجموعة من القيم الإسلامية التي ينبغي أن يتحلى بها كشرط أساسي من شروط ممارسة الوظيفة العمومية، وإلا سيضر بطالبي الخدمة أولاً، وبالمرفق العام ثانياً، وبنفسه ثالثاً، وإذا تراكمت حالات الظلم الإداري فإنه سيضر بمفهوم الجماعة من منظورها الإسلامي، التي تقوم في الأساس على التعاون على البر والتقوى، كذا على المحبة وإحسان المسلم لأخيه المسلم.

¹⁰ - السيد عمر، الأنا والآخر من منظور قرآني، العدد الثالث من سلسلة التأصيل النظري للدراسات الحضريّة، تحرير وتقديم: منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى، دمشق: دار الفكر، 2008، ص، ص 65-66.

— ترسيخ القيم الإسلامية كمدخل لأخلقة المرافق العمومية في الجزائر : دراسة من منظور حضاري إسلامي

2.2. المبادئ الإسلامية في الممارسة الوظيفية

تأسست الوظيفة العامة في الحضارة الإسلامية مع دولة المدينة في عهد الرسول صلى الله وسلم، ثم تنوعت وتخصصت وتشعبت مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية وبالأخص في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث أنشئت الدواوين، ونظم الولاية، وإدارة القضاء، والافتاء، والتعليم، ونظم جمع المال وتوزيع الخراج، والتكفل بالمحتاجين والميسورين، وكل هذا ازداد تخصصاً بعد احتكاك الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى، لا سيما الحضارة اليونانية والفارسية والهندية، أينما بدأت تبرز مظاهر إدارية واجتماعية جديدة يقتضي التعامل معها وفقاً لمبادئ وأسس الإسلامية؛ ولكن رغم كل هذا لم يكن هناك علم خاص بالوظيفة العمومية، بل كانت مجموعة مبادئ وأسس يُختار على أساسها الموظف، تضمن قدرأً من المسؤولية الدينية والأخلاقية في ممارسة الوظيفة العمومية، ورغم هذا تبقى الرقابة دائماً قائمة، إذا ما انحرف الموظف المعين، يتم تنحيته ومعاقبته، ومن أهم هذه الأسس نذكر ما يلي:

أ- القوة والهيبة: من بين الشروط التي كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يركز عليها في اختيار الوالي، هي القوة، وتعني القوة البدنية، والسلامة من الأمراض والعاهات، والتي تمكّن الفرد من أن يفرض الحق، ويزعزه بقوة شخصيته وإيمانه بين من هم تحت ولايته، كما أن القوة تجعل من القائد يؤثر في العاملين معه، لا يزيغون عن تعليماته، ولا ينحازون لجهة أخرى غير خدمة المصلحة العامة التي هي من مسؤولية القائد. وقد أثر عن عمر بن الخطاب أنه قال: "إني أخرج أن أستعمل الرجل، وأنا أجد أقوى منه".¹¹ وكان عمر رضي الله عنه قوياً استطاع أن يفرض قوته على كل المستويات، وبهذا تمكن من توسيع رقعة الدولة الإسلامية إلى أن فتح بلاد الشام وفارس، وتمكن من بناء جيش قوي وإدارة فعالة وعادلة.

ب- التقوى: تعتبر التقوى والتزام الفرد بالمبادئ الدينية من الشروط الأساسية لإسناده مسؤولية إدارية أو علمية أو دينية في الدولة الإسلامية، لا سيما في المرحلة الأولى، ونجد هذا في السنة النبوية في قوله ﷺ: "إذا رضي الله عن قوم استعمل عليهم خيارهم". وهكذا ربط بين سلامة الاختيار ورضى الله، ثم ربط بينه وبين سلامة الشخص المسؤول عن الاختيار.

¹¹ - مراد محمد علي، الأساليب الإدارية في الإسلام، القاهرة: دار الاعتصام، 1980، ص 61.

ثم يُعطي الرسول ﷺ توجيهاً عاماً ينطبق على كل مكان وكل مجال وفي كل زمان، ويعتبر مبدأً من مبادئ الإدارة في الحاضر والمستقبل عندما يقول ﷺ: "استعينوا على كل صنعة بصالحي أهلها".¹² وبهذا يعتبر الصلاح عنصر مهم في تولي المسؤولية، لأنها تضمن الأمانة والالتزام وعدم الانحياز في تأدية المهام المستندة للفرد.

ج- العلم: لقد خصّ القرآن الكريم العلم والعلماء بمكانة خاصة في مواضع متعددة، وهذا نظراً لأهميته في بناء العمران بمفهوم ابن خلدون، وفي صلب العلم يأتي التخصص في إسناد المسؤولية الإدارية والوظيفية، وهذه التفاصيل كلها يشير إليها القرآن الكريم بمنطوقه ومفهومه، حيث قال عز وجل: ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾¹³ إن المنطوق الآية يركز على رفعة منزلة أولى العلم على غيرهم، فهم الأقدر والأبصر على فهم أمور الدين وشؤون الدنيا؛ وفي موضع آخر من القرآن الكريم يؤكد سبحانه عز وجل، في الآية الكريمة في قوله: ﴿... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾¹⁴ وبهذا يؤكد منطوق الآية على أهمية العلم وأهله وأن الله يرفع الذين آمنوا منهم درجات، حيث يصبح الإيمان شرطاً أساسياً للرفعة، فالعلم من دون إيمان وتقوى فلا قيمة له؛ وبهذا يكون علم الفرد بالمسؤولية الموكلة إليه شرطاً أساسياً في تولي المناصب والمسؤوليات، وهذا حتى لا يسود التسبب والفوضى وضياع الحقوق والأمانات. فالرسول ﷺ يؤكد من جهة أخرى الاحتراف والتخصص، وهذا ماثور في قوله: "إن الله يحب العبد المؤمن المحترف". وفي مجال توزيع الصلاحيات نجد في سيرة رسولنا الأعظم يضرب المثل بنفسه في تطبيق نظرية التخصص عندما كان ومعه أصحابه في سفر واعترضتهم مهمة ذبح الشاة لطعامهم، حيث قام بتخصيص دور محدد لكل من مرافقيه في هذه العملية البسيطة، فكان على أحدهم ذبحها وعلى الآخر سلخها وعلى الثالث طبخها وكان للرسول ﷺ نفسه دور أيضاً وهو جمع الحطب. كما نجد في مراعاة التخصص في إسناد المهام والمسؤوليات، تخصيص رسولنا الكريم مهمة الأذان لبلال بن رباح رضي الله عنه نظراً لجاذبية صوته ورخامته، رغم أنه غير عربي. وفيما بعد نجد الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه

¹² - المرجع نفسه، ص 58.

¹³ - القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية 09.

¹⁴ - القرآن الكريم، سورة المجادلة، الآية 11.

— ترسيخ القيم الإسلامية كمدخل لأخلقة المرافق العمومية في الجزائر : دراسة من منظور حضاري إسلامي

عندما اقتنع بصواب رأي عمر عليه السلام في جمع القرآن حيث يختار من بين كل المسلمين شاباً واحداً يكلفه بهذه المهمة هو الصحابي: زيد بن ثابت، ثم يوضح له وللمسلمين مبررات الاختيار بقوله: "إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم".¹⁵

فالأحداث كثيرة والمأثورات متعددة لمكانة أهل العلم والاختصاص في تولي المسؤوليات في بداية الحضارة الإسلامية، كما أنه من أسباب تحلل الحضارة والتخلف في بلاد الإسلام هو إسناد أمور الدين والسلمين لغير أهلها، حيث يتم توزيع المهام والمسؤوليات لذوي القربى والمتزلفين.

د- تولية الأصلح (الكفاءة): يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من ولي من أمر المسلمين شيئاً، فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين"، ويقول العلامة الشيخ ابن تيمية: "إذا عدل الحاكم" عن الأحق الأصلح إلى غيره، لأجل قرابة بينهما، أو ولاء، عتاقة أو صداقة، أو موافقة في بلد، أو مذهب أو طريقة، أو جنس كالعربية والفارسية والتركية والرومية أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة أو غير ذلك من الأسباب، أو لضغن في قلبه على الأحق، أو عداوة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، ودخل فيما نهى عنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾¹⁶ إن "الولاية" أمانة، حيث يؤكد صلى الله عليه وسلم: "إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها". وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل: يا رسول الله، وما أضعها؟ قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة".¹⁷ فتولية الأصلح لها أهمية كبيرة في أخلقة المرفق العام وكذا المجالس التمثيلية، فعندما نضع على رأس المؤسسة أصلح الناس فنكون قد هيننا لفضاء يوجهه من هو يحرص على النزاهة والأخلاق والإلتزام وتأدية الناس حقوقهم.

¹⁵ - مراد محمد علي، المرجع نفسه، ص، ص 60-61.

¹⁶ - القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية 27.

¹⁷ - منقول عن: القطب محمد القطب طبلية، نظام الإدارة في الإسلام: دراسة مقارنة بالنظم المعاصرة، القاهرة: دار الفكر العربي، 1978، ص، ص 129-130.

هـ- الأمانة: تُعبّر الأمانة عن حيّ موجود عن فرد ينبغي أن يؤديه للآخرين، وبهذا فالأمانات متعددة، فالموظف أمين في وظيفته، والقضاء أمين في قضائه، والتاجر أمين في تجارته وكل إنسان أمين في مجاله؛ والأمانة هي تحصيل المقومات السالفة الذكر، فإذا كان الرجل ذو علم وتواضع وتقّي وعدل فبالضرورة يكون أميناً، إلا أن الإسلام يشدد على صون الأمانات وتأدية الحقوق إلى أهلها. وجاء هذا على صيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾¹⁸ فالأمانة ضرورية في إسناد المسؤولية، حيث لا يمكن تولية غير الأمين على شؤون المسلمين، وعلى أمورهم بشكل عام، يقول الرسول الأكرم: "إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة"، قالو: كيف تضيع الأمانة يا رسول الله؟ قال: "إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة". وهنا يربط الرسول عليه الصلاة والسلام تأدية الأمانة بالتخصص، حيث لا يمكن لغير العارف أو غير المتخصص في مجال ما أن يؤدي الأمانة في ممارسته لمهامه، وقد يكون هذا تقييداً سابقاً بمبدأ مهم من مبادئ الإدارة العلمية لفريدريك تايلور (Frederick Taylor)، وهو: الشخص المناسب في المكان المناسب.¹⁹

الأمانة والكفاءة هما شرطاً كل ولاية. والكفاءة في كل ولاية بحسبها، فإذا كان الموظف عارياً من الأمانة أو من الكفاءة أو منهما معاً، -وقد يحدث هذا كثيراً لأسباب سياسية أو لغيرها من الأسباب- فيتولى الأمور الظلمة والجهلة، وإذا جاء هؤلاء، جاء معهم الخراب والدمار. ويقول عز وجل في هذا: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾²⁰ فالتمدير هو نتيجة الظلم الناتج أصلاً عن ضياع الأمانة وتولية عديمي المسؤولية مناصب أعلى من همتهم وكفاءتهم، بما يؤدي إلى الظلم والفساد، وقد ورد في الأثر أن: إنما هلك من هلك من الأمم بحبسهم الحق حتى يشترى منهم، وإظهارهم الظلم حتى يفتدى منهم.²¹

¹⁸ - القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 58.

¹⁹ - مراد محمد علي، المرجع نفسه، ص، ص 56-57.

²⁰ - القرآن الكريم، سورة الاسراء، الآية 16.

²¹ - القطب محمد القطب طبلية، مرجع سابق، ص 130.

— ترسيخ القيم الإسلامية كمدخل لأخلقة المرافق العمومية في الجزائر : دراسة من منظور حضاري إسلامي

و- العدالة والعدل: عدل الرجل معناه إعطاء كل ذي حق حقه، وأن يكون الرجل عدلاً أي قد أدى لأصحاب الحقوق حقوقهم، بداية من الله عز وجل، والوالدين، والأهل والأولاد والجيران، وبقية المسلمين، فهكذا يكون الرجل عدلاً، حيث لم تتلخّ سيرته بأعمال سيئة أو إجرامية أو أي شبهات دينية تشوه سيرة الرجل الذي ستسند إليه المسؤولية العامة؛ والعدالة في التنفيذ تؤدي إلى اقتناع من يهمهم الأمر به وثقتهم في القائم عليه والتفاهم حوله وتأييدهم له. ولقد ورد في القرآن الكريم قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾²² والشأن هو البغض والشقاق. إن العدل هو مطلب أساسي جاءت به كافة الأديان السماوية، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...﴾²³ فالعدل أمر رباني، وأول مطلب من الحكم، وهو المبرر لبقائه واستمراره، وفي الحديث القدسي يقول تعالى على لسان رسوله ﷺ (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) كذلك فيما جاء في وصية الرسول ﷺ يوصي قاضيه علياً كرم الله وجهه: " يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقضي بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنك إن فعلت ذلك تبين لك القضاء."

يتبين هذا أيضاً من الدستور الذي سنّه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي جاء في الكتاب الذي أرسله إلى أبي موسى الأشعري وإلى غيره من القضاة، قائلاً:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الله ابن القيس، سلام عليك أما بعد، فالقضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، واس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك، حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك، البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت اليوم فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفهم الفهم فيما يتلجلج في

²² - القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 08.

²³ - القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 90.

صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة، ثم اعرف الأمثال والأشباه وقس الأمور بنظائرها، ومن ادعى حقاً غائباً أو بينة فاضرب له أمداً ينتهي إليه، فإن جاء ببينة أعطيته حقه، فإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية، فإن ذلك أجلى للعنى وأبلغ للعذر، المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد، أو مجرباً عليه في شهادة زور، أو ظنياً في ولاء أو قرابة، فإن الله سبحانه تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات، وإياك والقلق والضجر والتأذي للناس، والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذخر، فإنه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك شانه الله". إن مضمون هذه الرسالة الذي يشدد على الحق والتبين يؤكد بوضوح أهمية العدل في بناء العمران، وبهذا تمكنت الدولة الإسلامية من تحقيق الإيناع الحضاري في تلك المرحلة، ولقد بدأ ضعفها وهوانها مع انتشار الظلم والجور في مؤسساتها المختلفة وفي الأشخاص القائمين عليها.

يوجد أيضاً واقعة منسوبة إلى عمر بن الخطاب، عندما جاءه مصري يشكو من ابن عمرو بن العاص الذي كان والياً على مصر: موضع الشكوى أن ابن عمرو بن العاص ضرب مصرياً بالسوط عندما تنازعا على فرس كان يملكه المصري وبحضور والده. وعندما تحقق عمرو بن الخطاب من صحة الواقعة دعا عمرو بن العاص وابنه إلى مجلسه ثم أعطى المصري سوطاً وطلب منه أن يضرب ابن عمرو: «أيا عمرو، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار». كما قال الماوردي: إن العدل هو ميزان الله الذي وضعه للخلق ونصبه للحق ونلمس هذا في ما يلي: "إن القاعدة التي بها تصلح الدنيا، حت تصير أحوالها منتظمة وأمرها ملتئمة، فهي عدل شامل يدعو إلى الألفة ويبعث على الطاعة وتعمر البلاد، وتنمو به الأموال، ويكثر معه النسل ويأمن به السلطان..."²⁴ وبالنسبة لابن خلدون فالعدل أساس الملك، والظلم منذر بخراب العمران، لذا فلا يمكن أن تُسند أي مسؤولية لأي شخص إلا بعد أن يثبت عدالته، حتى يتسنى له تحقيقها مع العامة، وحتى إذا تولى شأناً من شؤون المسلمين ولم يعدل، فالإسلام يوجب تنحيته بل وحتى محاسبته.

²⁴ - أبي الحسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، ط 04، بيروت: دار إقرأ، 1985، ص 148، وص 153.

— ترسيخ القيم الإسلامية كمدخل لأخلاقه المرافق العمومية في الجزائر : دراسة من منظور حضاري إسلامي

ز- التواضع والرحمة: إن التواضع والرحمة من شيم المسلمين بصفة عامة، إلا أنها ضرورية في المسؤولين على شؤون العامة، حتى يسمعون لرعايتهم ويتحسسون مشاكلهم ويفهمون احتياجاتهم ويعبدلون بينهم في خصوصياتهم ومطالبهم، فالمسؤول أو الموظف المتكبر لا يمكن أن يكون قريباً من طاقمه الوظيفي، ولا من طالبي خدماته من المسلمين، والأمر نفسه بالنسبة للمسؤول القاسي على موظفيه وعلى المسلمين، فلا يمكن أن يقدم لهم ما يحتاجونه، بل دائماً يكون عرضة لعدم الاستقرار والتمرد عليه. وفي هذا يقول عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾²⁵ فبتواضع الرسول الأكرم جلب إليه عدد واسع من طالب الإسلام، وهذا لما في الدين الإسلامي والرسول الكريم من لين ورحمة ورأفة. وقد ورد عن الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه عندما كان يحرر عقد الولاية لأحد المرشحين لها أن دخل عليه أحد أبنائه وجلس في حجره، فانصرف عمر لملاطفته لحظة. فعلق المرشح على ذلك قائلاً: إن لي عشرة أولاد مثله، وما سمحت لأحد منهم أن يدنو مني كما فعل معك. فأجاب عمر: وما ذنبي أن كان الله عز وجل قد نزع الرحمة من قلبك، إنما يرحم الله من عباده الرحماء.. ثم أمسك بخطاب الولاية فمزقه وقال: إذا لم يرحم أولاده، فكيف يرحم الرعية.²⁶ وبهذا يمكن استنتاج أن استنباط عمر رضي الله عنه قساوة شخصية هذا الرجل فأبعده عن شؤون الولاية، لأنه قد يضر أكثر مما ينفع أهل الولاية.

وفي التواضع: قال عليه السلام: "من تواضع لله رفعه"، وورد عن عمر الفاروق رضي الله عنه أنه كان يقول: "أريد رجلاً إذا كان في القوم وليس أميرهم، كان وكأنه أميرهم، وإذا كان أميرهم كان وكأنه رجلٌ منهم". وهذا لأن التواضع يخلق نوع من التلاحم بين المسؤول والرعية، ويخلق مسافة مشتركة تتم فيها المناقشات وحل المشاكل وتقديم الخدمات.

²⁵ - القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 159.

²⁶ - مراد محمد علي، المرجع نفسه، ص، ص 61-62.

تأسيساً على ما سبق يمكن القول أن الإدارة الإسلامية في عهد الإنعاش الحضاري قامت على مجموعة من القيم والمبادئ التي جاء بها الدين الإسلامي، ورسخها في المسلمين جيلاً بعد جيل، ولما آمن بها المسلمون واقتنعوا بأنها هذه القيم ضرورية لبناء الحضارة الإسلامية تمكنوا من التفوق على غيرهم، بل فتحوا الدول المجاورة لهم، ولقد تجلّى هذا في عهد الخليفة عمر الفاروق رضي الله عنه، الذي فتح الروم والفرس وأخضعهم لحكمه وسلطانه، لكن هذه القيم والمبادئ لم تستمر بشكل خطي في مسار الدولة الإسلامية، بل كثيراً ما انحرف عنها ملوك وأمراء الإسلام وولاتهم وموظفهم فيما بعد، لا سيما في العهد الأموي والعهد العباسي، ولقد وردت كثير من الوقائع في كتابات المؤلفين الأوائل، وبالأخص في كتابات الماوردي ومقدمة ابن خلدون، ورغم وجود عدة رسائل وتوصيات وكتابات من أهل العلم في تلك المرحلة إلا أن أهل الحكم لم يمثلوا لها، والنتيجة كانت الضعف والهوان وتحلل كيان الدولة الإسلامية، وخضوع أغلب أراضيها للاحتلال الغربي المتفسخ من كل القيم الإنسانية والأخلاقية، ولا زالت الشعوب الإسلامية تعاني تبعية رهبة للحضارة المادية الغربية، والتي تعتبر اليوم أحد أهم الأسباب في فشل الدول الإسلامية وضعف مرافقها العمومية التي لم تتمكن من سنّ قوانين خاصة بحضارتها تعكس روح الحضارة الإسلامية في تسيير إداراتها ومرافقها، بل في كل تأسيس أو إصلاح وتعديل يتم استنباط القوانين الغربية في تسيير المرافق العمومية في الإسلام، وفي كل مرة يبقى هذا المرفق العام يعاني الاغتراب والتسيب، والتحدي يبقى قائماً في كل مرة، وهو كيف يتم أخلاقة أعمال الجماعات المحلية في الجزائر؟

— ترسيخ القيم الإسلامية كمدخل لأخلاقه المرافق العمومية في الجزائر : دراسة من منظور حضاري إسلامي

3. التراث الإسلامي ودوره في تمكين الفرد وأخلاقه المرافق العمومية في الجزائرية

يتمثل التراث الإسلامي في جملة الممارسات والأساليب التي طبعت الإدارة الإسلامية في مرحلة الإيناع الحضاري، ولا سيما في عهدي عمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما، حيث كانت الدولة الإسلامية كبيرة مترامية الأطراف، وكانت مصالح الدولة متعددة، وكذلك مصالح العباد تتزايد يوماً بعد يوم، وكنا الرجلين زاهدين في الحكم يسعيان إلى ترسيخ قيم العدالة الإسلامية ليس في الأفراد وحسب، بل في كل مؤسسات الدولة، وتجسدت هذه الجهود في الإرساليات المتعددة من الخيفتين إلى ولاية الأقاليم، حيث كانا يعملان على اجتثاث قيم الولاء العشائري والقبلي وسلطة الجاه التي ترمز إلى الجاهلية والعمل على ترسيخ قيم العدالة في مؤسسات الدولة لتحقيق المساواة بين كل المسلمين أين يكون لا فرق بين عربي ولا أعجمي، ولا فرق بين أبيض و أسود بل كلهم سواسية كأسنان المشط، وهذا لبناء دولة قوية قائمة على أسس قيمية رصينة تشكل جداراً متماسكاً يحميها من الانحلال والزوال. وعليه يمكن القول أن هذا التراث لا يزال حياً قابلاً للتطبيق لترسيخ قيمه في مؤسسات الدولة الحديثة، وبالأخص في المرافق العمومية المحلية التي تتعامل بشكل يومي مع المواطن، الذي هو في الأصل عضو من أعضاء الأمة الإسلامية جمعاء، الواجب عليه التقيد بتعاليمها والاستفادة من عطاءها. وهذا يمكن أن يكون على مستوى الأفراد والمؤسسات.

1.3. تنشئة المسؤولين الموظفين الإداريين على القيم الإسلامية في التسيير الإداري

إن أخلاقه المرافق العامة هي عملية مستمرة ومعقدة، تقتضي العمل على عدة مستويات، كما تتطلب أخلاقه الفرد أولاً، وأخلاقه القوانين المنظمة للمؤسسات، كما يتم أخلاقه العلاقة بين الأفراد داخل المؤسسات، وبينهم وبين المواطنين. فالنظام الإسلامي يقوم على أرضية نظام قيمي صالح يسعى فيه الفرد كل حين ولحظة لتحقيق مقاصد الشرع الإسلامي في أعماله وكل سلوكياته، تلبية لوظيفة الاستخلاف. وبما أن المؤسسات الإدارية ومختلف المرافق العمومية جاءت لتحقيق متطلبات المواطنين وتوفير الخدمات الأساسية لهم لتحسين أحوالهم، فهذه أهداف نبيلة، يزكّيها الشرع الإسلامي، إلا أن هذه الخدمات سيعترها الخلل والنقص إذا لم تقم على منظومة القيم الإسلامية من الناحية القانونية، وعلى انتقاء المسؤولين وكل الأفراد العاملين في هذه المؤسسات على أسس إسلامية تراعي في

الأساس، القيم المحددة في المحور الأول. كما أن وظيفة الإستخلاف تحمل المواطنين جزءاً من المسؤولية في الحفاظ على نزاهة المؤسسات العمومية وحسن أداء المرافق العامة، فالآية القرآنية تؤكد: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾²⁷. فهذه الآية الكريمة تحمل الإنسان العاقل تكليف كبير في الحفاظ على نشأة واستمرارية تدفق الخدمات دون أن يعتريها أي فساد، فالمسؤولية تكليف، ومراقبة المسؤولين أيضاً وظيفة خلق الإنسان لها، وهي وظيفة كفاحية يعيش الإنسان لها وبها حتى يحقق سموه الإسلامي آمراً بالمعروف إذا ظهر تركه، وناهياً عن الفساد إذا ظهر فعله في بيئته المحلية، فاعلاً فيها ومتفاعلاً معها.

ينظر حامد ربيع للإنسان والكون والحياة على أن: إنسان الفاعلية والالتزام، وكوّن الأمانة والإستخلاف، وحياة المسؤولية والاختيار. وهو في كل هذا يسألهم معنى تكريم الإنسان في فاعليته لا في طغيانه على غيره أو استغناؤه عن كل ما عداه، أو استغلاله على بني جنسه، كما أن فاعلية التكريم تلك تتوارى وربما تتلاشى لو اختار الانسان خنوعه واستسلامه، وصار كلاً، أينما يوجه لا يأت بخير (العبودية المختارة). كما أنه يتدبر معنى الأمانة الكونية التي يصير فيها الإنسان بحكم خلقه التكريمي مسؤولاً ومستخلفاً يحمل الأمانة على ثقلها ويؤديها خروجاً عن كل ما يحيط به من جهل، واحتجاجاً على كل ما تمتلئ به الساحة الكونية الحضارية من ظلم (ظلوماً جهولاً). إن الكونية الانسانية موصولة بكونيته الذاتية لا استعلاء عليها ولكن تفاعلاً ومعاناةً فيها وبها ومعها ولها. أما الحياة فهي لا قيمة لها في العلم والعمل إلا من معاني الاختيار الانساني، والاختيار مسؤولية، والفعل المناسب فيها إرادة. إنها أصول وعناصر لا تنتظم بعضها مع بعض إلا "بناظم توحيدى" (Tawhidi Epistim)²⁸. وبهذا يكون المسلم وصل إلى أرقى درجات الكونية حاملاً رسالة الإصلاح، مدافعاً عنها، ويعيش لها وبها، يؤسس للجامعية الإسلامية التي تتخذ من الجماعة وسيلة للإصلاح ولتحقيق الأهداف العامة للأمة.

²⁷ - القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 110.

²⁸ - سيف الدين عبد الفتاح اسماعيل، في كتاب: حامد عبد الله ربيع، مدخل في دراسة التراث السياسي الاسلامي، تحرير وتعليق سيف الدين عبد الفتاح اسماعيل، مشروع إحياء تراث الرواد، الجزء الأول، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2007، ص 19.

— ترسيخ القيم الإسلامية كمدخل لأخلاقه المرافق العمومية في الجزائر : دراسة من منظور حضاري إسلامي

إذن إن مسألة "أخلاقه المرافق العامة" تقوم على الفرد بشكل عام، فالأخلاقه من الأخلاق التي هي في الأصل مستمدة من الشرائع الإلهية المختلفة، ولا يوجد شريعة شاملة وكاملة مثل الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع والديانات، رسولنا الأكرم خاتم النبيين جاء متمماً لمكارم الأخلاق، فالأخلاق هي مجموعة القيم والمبادئ المستمدة من الشريعة الإسلامية لتحسين سلوك الأفراد بشكل عام، والمسؤولين بشكل خاص، وبما أن المؤسسات العامة ضرورية وأساسية لقيام الدين، فالحفاظ عليها وترشيدها واجب أخلاقي يقع على كل المسلمين المكلفين، من منطلق: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب". فالمدسة والأمن وإدارة المياه ومؤسسة النظافة، وإدارة الوثائق والمصارف ومؤسسات الفتوى والعدل والحسبة وكذا مؤسسة الوقف كلها تقع أولاً على مسؤولية المسلمين بشكل عام، وعلى القائمين على هذه المؤسسات بشكل خاص، إلا أن تعقيدات الحياة اليوم تقتضي التأسيس لمنظومة قانونية تقوم على الأسس الإسلامية لانتقاء المسؤولين الإداريين، وكل الموظفين، وتحديد أشكال الرقابة والمحاسبة والمعاقبة. إلا أن الأهم من كل ذلك هي تنشئة الفرد منذ البداية تنشئة إسلامية صحيحة، وتبقى هذه الإدارات تجري دورات تكوينية للمسؤولين ومختلف الموظفين على مبادئ وأسس الإدارة الرشيدة التي تقوم على القيم الإسلامية، وتحسبهم فيها بالرسالة الكونية التي خلق الإنسان من أجلها.

إن القراءة في تاريخ الدول الإسلامية يرى أن هناك تغريب كبير لمؤسسات الدولة الوطنية، خاصة في الدول التي تعرضت للإحتلال من طرف الاستعمار الأوروبي، ويتجلى هذا في المؤسسات التي تقوم عليها الدولة العربية الحديثة، لا سيما في مصر والجزائر والمغرب وتونس التي ترجمت بجد المنظومة القانونية والمؤسساتية الفرنسية وتطبيقها داخل كل مؤسسات الدولة، بل تم العمل على تدريسها في المعاهد والجامعات باعتبارها المرجعية المثلى في الحداثة السياسية والإدارية، وتم التجاهل بشكل كبير للتراث السياسي والإداري الإسلامي، وحتى المملكة العربية السعودية انتهجت خيار الغربنة بشكل تدريجي إلى أن وصلت اليوم إلى تغيير هوية المنظومة القانونية بشكل كبير من الهوية الإسلامية إلى الطابع الغربي، فالإجراءات التي تحكم المرافق العامة ومؤسسات الدولة المختلفة نهلت بشكل كبير من المنظومة القانونية الغربية، وحتى وإن تم الإبقاء على عدد من المؤسسات الإسلامية مثل: جهاز الحسبة، ومجلس الشورى وغيرها، إلا أن الإجراءات التي تحكم المرافق العمومية والموظفين فيها والعلاقة مع المواطنين هي قوانين يغلب عليها الطابع الغربي. وحتى النشر

الجامعي وكذا التدريس ينحاز بشكل كبير إلى البراديغم الغربي- الوضعي، فيما يتناول البراديغم الإسلامي- التوحيدي بشكل ثانوي. إذن هناك قطيعة عملية وابستمولوجية من طرف المؤسسة السياسية والمؤسسة العلمية مع التراث الإسلامي، رغم وجود في كل مرة اجتهادات معتبرة من طرف كتاب عظماء مثل: الدكتور حامد عبد الله ربيه في إحياء التراث السياسي الإسلامي وإبراز أهميته العلمية والعملية. فهذه القطيعة الابستمية يصعب ترميم الذات المزيفة التي تظهر في شكل واجهتين حضاريتين: واجهة غربية حديثة، وواجهة إسلامية محافظة، أينما يحدث التحلل والصراع داخل المؤسسة الواحدة. والعلاج يبقى ضروري ومطلوب بالعودة للذات وفق أطروحة علي شريعتي. والاهتمام ببناء الفرد المسلم المعترف بذاته الحضارية وفق أطروحة مالك بن نبي.

2.3. ترسيخ القيم الإسلامية في المرافق العمومية

تؤكد البحوث الإدارية أن نظرية المرفق العام هي نظرية ذات أصل فرنسي ظهرت في العصر الحديث مع مطلع القرن العشرين، ولا يوجد في العديد من الدول لهذه النظرية أي اهتمام. أما المرافق العامة - كخدمة عامة- وبصرف النظر عن القائم بها، فهي قديمة وقديمة جداً بلا مراء.²⁹ وبما أن المؤسسات والمرافق العامة في الدول العربية تأسست على النمط الأوروبي في غالب الحالات، فإنها تحتاج إلى تغيير على مستوى القيم التي تحكم المرفق العام والعمل داخله وعلاقته بالمواطنين بشكل عام. بمعنى إدخال نمط تسيير جديد، وثقافة جديدة، والتزامات جديدة لها أصولها ومنبتها الحضاري، وهذا يحتاج إلى العمل على عدة مستويات وبشكل مستمر، حتى يتم تنشئة موظفين لهم إلزام أخلاقي- ديني أكثر من أنه وظيفي، والعلاقة بين الأفراد داخل المرفق العام ومع المواطنين يطغى عليها علاقة الفرد مع الله عز وجل، فلا استعلاء ولا استعباد ولا ظلم ولا كبر بين الموظفين مهما كانت مسؤولياتهم ودرجاتهم، إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وهذا يحتاج إلى سياسة لترشيد العمل داخل المرافق العامة؛ فالسياسة - وفق الرؤية الإسلامية - ليست إلا قياماً بالأمر بما يصلحه شرعاً، وقد وردت النصوص بما يحدد مدلولها نظراً وعملاً من خلال آيات الحكم، ونصوص الامارة والنهي عن المنكر والتي تحيط كلها بهذا المفهوم وتحدد مكوناته. والسياسة وفق هذا التصور ليست فناً أو أسلوباً أو صراعاً بل رعاية متكاملة من قبل الدولة لكل شأن من الشؤون الجماعية،

²⁹ - القطب محمد القطب طبلية، مرجع سابق، ص 200.

— ترسيخ القيم الإسلامية كمدخل لأخلاقه المرافق العمومية في الجزائر: دراسة من منظور حضاري إسلامي
رعاية قائمة على العقيدة الإسلامية ومسيرة بالتشريع الإسلامي في الداخل والخارج فأساليبها
واتجاهها ونتائجها كذلك إسلامية إذا ما تفاعلت معها عناصر الرابطة السياسية على نحو
يملك البصر والبصيرة.³⁰ بهذا المعنى يكون إصلاح المرافق العامة وترشيد سلوك مستخدميها
وتحسين مخرجاتها ضمن سياسة عامة شاملة متكاملة، تؤسس للفقهاء التواضع والشفقة ونبذ
الظلم والاستعلاء والاستعباد، والصدق في العمل ونبذ الغرر بكل أشكاله، والعلاقة في كل عمل
هي علاقة إحسان، علاقة الفرد بربه في كل أحواله ومآله، هكذا يتم أخلاقه المرفق العام، وفق
غرس مجموعة من القيم داخل ليس المرافق العامة وحسب، وإنما في كل مؤسسات الدولة.

تقضي الأخلاق القيام بعملية تنشئة بشكل واسع بهدف إصلاح الوضع الراهن،
فمن الأسرة، إلى المدرسة، إلى وسائل الإعلام المختلفة وصولاً إلى الدورات التكوينية داخل
وخارج المؤسسات والمرافق العامة، وهذا حتى يتسنى لنا خلق مناخ عام تتعزز فيه القيم
الإسلامية على حساب قيم النفعية الآنية والبراغماتية والاستلاب الحضاري. لقد تفشى في
الخطاب الشعبي مجموعة من المظاهر التي لا مرجعية لها في القيم الإسلامية، والخطاب
الشعبي اليومي يعكس ذلك بوضوح، مثل: "قفز تعيش"... الخ، فهذه السلوكيات جاءت
نتيجة فراغ واضح تركته المؤسسة الدينية بمختلف أشكالها، وهو دليل على ضعفها
وعجزها، فلم تكن قادرة على التصدي لمثل هذه المظاهر والسلوكيات، وهذا العجز
والضعف يرجع في الأصل إلى تهيمش صنّاع القرار للمؤسسة الدينية ضمن الحياة العامة
ومؤسسات الدولة ومرافقها. والتحدي الأساسي اليوم: كيف نعالج هذا الخلل؟ ما هي القيم
التي ينبغي غرسها وتعزيزها؟ وكيف يتم ذلك؟

³⁰ - سيف الدين عبد الفتاح، النظرية السياسية من منظور إسلامي: منهجية التجديد السياسي وخبرة الواقع العربي
المعاصر، عمان: المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002، ص 15.

3.3. نحو توجه عملي لأخلة المرافق العامة في الجزائر

نقصد بأخلة المرفق العام بغرس قيم ومبادئ ووضع قوانين تحسن السلوك الإنساني داخل المرفق العام أو المؤسسة العامة؛ وتهدف الأخلة إلى إخضاع المرفق العام لقواعد سلوكية تتمثل طبيعتها الإنسانية في احترام الأخلاقيات التي تستند للقيم الاجتماعية والدينية السائدة.³¹ لكن من ناحية القوانين في الجزائر فالدستور ومجمل القوانين الخاصة (قانون العقوبات، قانون الإجراءات الجزائية، القانون الجنائي) يدينان بشكل واضح الفساد وكل أشكال التعسف في استعمال السلطة وتضييع الحقوق، إلا أنه حالات الفساد الإداري لا زالت تنتشر بشكل كبير في الإدارات العمومية الجزائرية وفي مختلف المرافق العمومية،³² وحالات المتابعات القضائية ضد المسؤولين الإداريين والموظفين تملأ واجهات الصحف اليومية، وبالتالي فهذه الترسنة القانونية رغم أهميتها فهي غير كافية لأخلة المرافق العمومية والحد من الفساد بكل أشكاله وصوره وعلى مختلف المستويات. من هنا تأتي ضرورة وأهمية البناء القيمي للأفراد والفضاءات العملية كمدخل لأخلة العمل الإداري والخدماتي في الجزائر.

يؤكد الإسلام دائما أن الإنسان في كل سلوكياته وأفعاله يراعي رقابة الله عز وجل، وبالتالي فالتأسيس لمنظومة أخلاقية تجعل علاقة الموظف والمواطن بالمرفق العام علاقة تخضع لمراقبة الله تعالى، ويحاسب عليها الإنسان في الدنيا بالقوانين وبعدم التوفيق من الله عز وجل والخسران المبين في الآخرة، تحتاج إلى عملية تنشئة طويلة المدى، وتبقى مستمرة دون انقطاع، لأن القرآن الكريم يؤكد دوماً على التذكير، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾³³ ﴿كَتَابَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِيُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾³⁴

³¹ - داودي إيمان، تخليق المرفق العام: بين السلوك البشري والتأطير القانوني، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية،

العدد 119، نوفمبر 2014، ص 219.

³² - يمكن العودة إلى تصنيف منظمة الشفافية الدولية للجزائر ضمن مؤشرات مدركات الفساد، حيث جاءت الجزائر في المرتبة 33، أي من بين الدول التي ينتشر فيها الفساد بشكل كبير، وجاءت الصومال في المرتبة الأخيرة 12 بين تصدرت الدنمارك المرتبة كل الدول حيث احتلت المرتبة 90 ضمن الدول التي يندر فيها الفساد للمزيد أنظر: Transparency

International, Corruption Perceptions INDEX 2022.

³³ - القرآن الكريم، سورة ق، الآية 55.

³⁴ - القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 02.

— ترسيخ القيم الإسلامية كمدخل لأخلقة المرافق العمومية في الجزائر : دراسة من منظور حضاري إسلامي

كما أن ترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية تحتاج إلى قوة الإيمان، وارتباط الإنسان الوثيق بالعبادات، أما الإشتغال بأمور الدنيا وملذاتها فتتقص من عزيمة الفرد، وبالتالي يضعف إيمانه وقد يسقط في برائث الفساد، لذا فالأخلقة تقتضي العمل على عدة مستويات، والذي يهم البحث هنا الجانب المؤسساتي، بعيداً عن الأسرة والمدرسة والبيئة الاجتماعية، فكل منهم مهم، إلا أن العمل الدوري الدؤوب ينبغي أن يكون على مستوى المؤسسة، وفقاً للأطر التالية:

أ- كتابة دليل إرشادي توجيهي عملي للموظفين ينطلق من المبادئ الإسلامية التي تعزز قيم العمل والنزاهة وتنبذ الفساد والتكاسل والطمع والغش وغيرها من السلوكيات غير المحمودة؛

ب- إخضاع الموظفين الجدد لدورات تدريبية بهدف غرس هذه القيم والمبادئ في أذهانهم، وجعلهم يشعرون أن التفريط في هذه القيم والمبادئ لا تضر المسار الوظيفي للموظف وحسب بل سيخسر الدنيا والآخرة؛

ج- العمل على جعل هذه الدورات التكوينية دورية وجماعية، تضم المسؤولين الإداريين والموظفين، والتأسيس لعلاقة أفقية، بمعنى أن الكل يخضع للرقابة الإلهية، وكذا للقانون الوضعي.

د- إدراج الالتزام بهذه القيم ضمن تقييم الأداء لدى الموظفين بشكل عام؛

هـ- وضع فضاءات للتعليم الديني والعبادات داخل المرافق العمومية، مثل: وضع مكتبة ومكان للصلاة في كل مرفق عمومي؛

و- جعل الالتزام بالمبادئ الدينية في العمل معيار من معايير الترقية داخل الجهاز الإداري أو المرفقي.

ز- التأسيس لقيمة خدمة الفرد، كمعار من معايير الإدارة الرشيدة من منظوره الإسلامي، وليس فقط كمبدأ من مبادئ إدارة الجودة الشاملة.

إن هذه الأطر العملية تشكل خطوط عريضة يمكن تفصيلها إلى مجموعة من الإجراءات الوصائية والتعزيرية والعقابية، لأن القوانين لم تعد كافية، وحتى الدول التي يقل فيها الفساد الإداري وضعت معايير لأخلقة المرافق العمومية، مثل: مقارنة مقاطعة كوينزلند بأستراليا،³⁵ ومقاربة: منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التي تضع عشرة إجراءات لأخلقة المرفق العام، وهي:

- ✓ تحديد الأنشطة التي من المحتمل أن تؤدي إلى الفساد؛
- ✓ تحليل المخاطر؛
- ✓ تغييرات على سير العمل؛
- ✓ قاعدة التواجد المتعدد وتناوب الموظفين؛
- ✓ تعيين وسيط مسؤول عن منع الفساد؛
- ✓ التدقيق الداخلي للعمل؛
- ✓ تنمية الوعي لدى موظفي الخدمة العامة، وتعزيز اليقظة في الندوات؛
- ✓ وضع دليل مخصص لكبار الموظفين ورؤساء الهيئات العليا؛
- ✓ وضع إجراءات أمنية خاصة تطبق في منح العقود العامة؛
- ✓ واجب إخطار الجهات الحكومية عن الضرورة.³⁶

فهذه الإجراءات الضبطية والتوجيهية رغم أهميتها إلا أنها تبقى غير كافية، لأنها لم تدرس نفسية الموظف الجزائري، واحتياجاته، ومتطلباته، واهتماماته اليومية، فغدا كان الموظف في الدول الأوروبية أقل فساداً من الموظف في العديد من الدول الإسلامية فهذا يعود في جزء كبير منه للمظلومية التي يعيشها الموظف الإسلامي، سواء تعلق الأمر في السكن، أو الأجر، أو العدالة في التوظيف والترقية... الخ، فهذه المعايير لها أهميتها في خلق موظف صالح منذ البداية بالإضافة إلى المواطنة الصالحة، أما إذا كان الموظف يعيش شكل من أشكال المظلومية الوظيفية، فلا يمكن أن يتقيد بالقيم والمبادئ الإسلامية التي تحكم

³⁵ - داودي إيمان، مرجع سابق، ص 224.

³⁶ - OCDE, Renforcer l'éthique dans le service public: les mesures des pays de L'OCDE, Paris, 2000, P 128. https://read.oecd-ilibrary.org/governance/renforcer-l-ethique-dans-le-service-public_9789264287983-fr#page125, Vue: le 31/12/2023.

— ترسيخ القيم الإسلامية كمدخل لأخلاقه المرافق العمومية في الجزائر : دراسة من منظور حضاري إسلامي عمله اليومي، وهذا يحتاج إلى إصلاح عميق، يسعى إلى ترسيخ قيم العدالة والنزاهة في كل مراق الدولة وتكافئ الفرص، وبعدها يمكن التأسيس لفضاءات تحكمها قيم العمل الإسلامي. فالدول الأوروبية قضت على الفساد بتعميم العدالة التي يشعر بموجها المواطن بقيم المواطنة الصالحة، وليس بالقوانين الردعية فقط، لذا فأخلاقه المرافق العامة في الجزائر تحتاج لمسار طويل من الإصلاح، ويبقى المدخل الإسلامي من افضل المسالك واحسنها لتحقيق نتائج إيجابية في عملية الأخلاق والحد من الفساد.

4. نتائج الدراسة

- شكّل التراث الإسلامي ولا يزال مصدراً ملهماً لاستنباط القيم الوظيفية لبناء وتوجيه سلوك الموظفين الإداريين والمنتخبين المحليين.
- إن الانخراط الكلي للباحثين في النظريات العلمية والبراديغمات الغربية (الليبرالية والاشتراكية) دون الأخذ بعين الاعتبار التوجهات الإسلامية في المعرفة العلمية ينتج بحوث تعاني من التغريب، بعيدة عن الواقع الاجتماعي والحضاري، ومن هنا يمكن التأكيد على ضرورة التأسيس لعلم إدارة إسلامي يستلهم مفاهيمه من البراديغم الإسلامي التوحيدي وفق طرح (حامد عبد الله ربيع).
- إن الدراسات الإسلامية المعاصرة في علم الإدارة رغم محدوديتها إلا أنها قادرة على التأسيس لتوجه عملي في بناء فضاءات إدارية ومرفقية تحكمها القيم الإسلامية.
- إن التطورات الحاصلة في علم الإدارة العامة وفي التسيير العمومي الجديد تلتقي في جزء منها مع القيم الإسلامية لا سيما تلك المتعلقة بإدارة الجودة الشاملة التي تركز على خدمة الزبائن، إلا أن جزء كبير منها يراعي مصلحة المرفق العام أو المنظمة في مسعى نفعي خالص، وهذا يحتاج إلى تكييف مع المنظومة القيمة الإسلامية.
- يعتبر جزء كبير من المبادئ والأسس التي كانت تحكم الإدارة الإسلامية صالحة اليوم، خاصة تلك المتعلقة بالقيم الروحية، التي تربط الإنسان بربه، والتي تسعى إلى تحقيق المنهج المقاصدي وفق النظرية الأصولية للإمام الشاطبي.

- بما أن الحضارة الإسلامية تستند على مفهوم الجماعة بخلاف الحضارة الغربية التي تمجد الفرد والفردانية، فالأخلاق بهذا المفهوم ووفقاً للتوجه الإسلامي تخدم تمكين الرابطة الإسلامية داخل منظومة الدولة الوطنية، وبالتالي تعزز قيم المواطنة.
- إن كتابة الدليل الإرشادي التوجيهي لأخلاق المرافق العمومية ينبغي إن يوكل إلى لجنة مختلطة تجمع بين كبار الفقهاء الإسلاميين الذي يدركون جيداً حقوق الله وحقوق العباد والمصلحة العامة مقاصد الشرع الإسلامي، ومجموعة من الإداريين والأكاديميين لكي يشخصوا لهم الداء بشكل تفصيلي وواقعي.

5. خاتمة:

في الأخير يمكن القول أن المرافق العمومية في الجزائر تعاني من اختلال كبير في المنظومة القيمية التي تحكمها وتحكم موظفيها، الأمر الذي أدى إلى انتشار الفساد، والجهوية والمحسوبية في تقديم الخدمات العمومية، وبالتالي أضرت بالمواطن عموماً وبالمرافق العام خصوصاً، وبالمواطنة بشكل خاص. فالجزائر تمتلك ترسانة من القوانين وعدد هائل من أجهزة الرقابة ومؤسسات مكافحة الفساد وقمع الغش، أما "الهيئة الوطنية للوقاية من الفساد ومكافحته" إلا أن المرافق العمومية تعيش مظاهر التسبب الفساد بمختلف أشكاله وصوره، الأمر الذي يدفع إلى البحث عن أحسن سبيل للإصلاح.

من جهة أخرى يؤكد البحث على أن ظاهرة الفساد والخلل الموجود في المرافق العمومية لا يعود فقط إلى ضعف القيم الإسلامية عند الموظفين العموميين، بل أيضاً لغياب العدالة وعدم تكافؤ الفرص والمظلومية السائدة في قطاع الوظيف العمومي والمجتمع بشكل عام. فأخلقة المرافق العمومية وفق التصور الإسلامي له أفق واسعة للنجاح، لأنه ينبع من منبت حضاري ذاتي، ويستند إلى مرجعة دينية لها كل مقومات الاستمرارية والريادة العالمية.

وصفوة القول، إن أطروحة ترسيخ القيم الإسلامية لا تعني بالضرورة أن الموظفين الجزائريين كلهم يعانون من ضعف في القيم، بل هناك إطارات كبيرة تتمتع بمرجعية قيمية لو تفتح لها الأبواب لحققت تقدماً ملحوظاً في مجال الخدمات العمومية والتنمية بشكل عام، ويمكن التأكيد على أن الخلل كامن في الأسس التي بنيت عليها هذه المرافق، وطريقة التعيين في إدارة هذه المرافق بشكل خاص.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

- القرآن الكريم؛
- السنة النبوية المطهرة؛
- الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، الرقم: 1471، دمشق: دار ابن كثير، 2002،
- الإمام أبي الحسين مسلم، صحيح مسلم، الرقم: 164، بيروت: الحديث، 1991.
- الأمير علاء الدين علي بن بلبلز الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المجلد 10، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأنزوط، الرقم: 4261، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1991.
- الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، مسند أبي يعلى الموصلي، الجزء السابع، الرقم: 4386، دمشق: دار المأمون للتراث، 1986.

ب- المراجع:

- أبي الحسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، ط 04، بيروت: دار إقرأ، 1985.
- السيد عمر، أنا والآخر من منظور قرآني، العدد الثالث من سلسلة التأصيل النظري للدراسات الحضريّة، تحرير وتقديم: منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى، دمشق: دار الفكر، 2008.
- القطب محمد القطب طبلية، نظام الإدارة في الإسلام: دراسة مقارنة بالنظم المعاصرة، القاهرة: دار الفكر العربي، 1978.
- داودي إيمان، تخليق المرفق العام: بين السلوك البشري والتأطير القانوني، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، العدد 119، نوفمبر 2014.
- حامد عبد الله ربيع، في كتاب: شهاب الدين ابن أبي ربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق حامد عبد الله ربيع، القاهرة: دار الشعب، 1980.
- حامد عبد الله ربيع، مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي، تحرير وتعليق سيف الدين عبد الفتاح اسماعيل، مشروع إحياء تراث الرواد، الجزء الأول، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2007.
- سيف الدين عبد الفتاح، النظرية السياسية من منظور إسلامي: منهجية التجديد السياسي وخبرة الواقع العربي المعاصر، عمان: المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002.
- مراد محمد علي، الأساليب الإدارية في الإسلام، القاهرة: دار الاعتصام، 1980.
- Organisation de Coordination et Développement Economique, **Renforcer l'éthique dans le service public: les mesures des pays de L'OCDE**, Paris, 2000.